Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التهتك والخلاعة فى المجتمع ، وفتح الطريق أما الشعراء وبخاصة المجان ، ليعبروا فى صراحة فاضحة عن هذا الفساد الخلقى ، وهنا يقول أحد النقاد المحدثين : « ومن المحقق أن هؤلاء المجان والقيان هى اللائى دفعن المجتمع العباسى فى بعض جوانبه إلى الفساد الخلقى ، إذ كن يعشن فى بيوت النخاسة ، وكانت دوراً كبيرة للعبث واللهو ، ولم يكن يستمعن فيها إلا إلى أحاديث العشق والصبوة ، ومن حولهن الشياطين الذين يستهينون بكل شىء ، بل كان منهم من ينكر أصول الدين إنكاراً غارقاً فى اللذة والمجون ، فطبيعى أن تسوء سيرتهن ، أو على الأقل سيرة طائفة منهن ، وأن يفتح ذلك الأبواب للغزل الإباحى الذى يدفع إلى الجشع الجسدى والذى لا يدع فارقاً بين الإنسان والحيوان »[٩٩] .

ومن هذا الاتجاه الذى ينزع فيه بشار منزعاً حسّياً ، ويسير فى نفس التيار الذى رأينا صوراً منه ، هذه القصيدة التى يستهلها بقوله :

قَدْ لاَمَنِي فى خَلِيلَتِي عُمَرُ ... والَّلوْمُ فى غَيْرِ كُنْهِهِ ضَجَرُ
قَالَ أَفِقْ قُلْتُ لاَ فَقَالَ بَلَى ... قَدْ شَاعَ فى النَّاسِ عَنْكُمَا الخَبَرُ
فَقُلْتُ وإِذْ شَاعَ ما اعْتِذَارِكِ مِـ ... ـنْ لَيْسَ فِيهِ عِنْدَهُمْ عُذُرُ
مَاذَا عَلَيْهِم ومَالَهُم خَرِسُوا ... لَو أَنَّهم فى عُيُونِهِم نَظَرُوا

ففى هذه القصيدة يدور بينه وبين صاحبته حوار لا يخلو من التصريح عما كان بينهما ، مما يجعل هذه الحبيبة تدعو الله أن ينتقم لها منه ، ولعل أبرز ما فى هذا الاتجاه من غزل بشار من معالم الحداثة والتجديد ، ما فيه من وضوح الغرض ، على خلاف ما كان عند شعراء الغزل السالفين . وقد تنبه أبو عبيدة إلى هذه الظاهرة حين علل لمنع المهدى لبشار عن الغزل ، فقال : « ليس كل من يسمع تلك الأشعار يعرف المراد فيها ، وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن ما يقول وما يريد ، وأى حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر فى قلبها ، فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التى لا هم لها إلا الرجال »[١٠٠] ، ثم أنشد القصيدة السابقة . فمن معالم الحداثة فى هذا الاتجاه من غزل بشار إذن ،

---

(٩٩) العصر العباسى الاول للدكتور شوقى ضيف ١٧٦ ، ١٧٧ .
(١٠٠) الاغانى ٣ : ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ .